

تصدر عن مبادرة

أمدى
البعث

ومضات

في الخيال العلمي والخرائيات

مارس
٢٠١٥

تجربتي مع أدب
الخيال العلمي
مراجعه صاهبي

أن تعرف
أحمد مسعود

شريف ثابت

"عالم أفضل" أقرب للنساء حول مفهوم الظلم

ياسين أحمد سعيد

تصميم الغلاف : محمد مجدي

📖 **ومضات:** سلسلة شهرية، تصدر عن

مبادرة (لأبعد مدى) المتخصصة في (الخيال
العلمي، الفانتازيا، الرعب).

💻 **للتواصل:**

lab3admda@gmail.com



<http://lab3ad>



facebook.com/lab3d.madaa



<https://twitter.com/lab3ad>



✍ **عمدة التحرير** ✍

ياسين أحمد سعيد

🖱️ تصميم الغلاف 🖱️

محمد مجدي يوسف

📄 إخراج داخلي 📄

ياسين أحمد سعيد

✓ تصحيح لغوي ✓

عبد الحفيظ العمري



المحتويات

◀ (تجربتي مع الخيال العلمي):

6 صلاح معاطي

◀ (أن تعرف): قصة قصيرة

20 أحمد مسعد

◀ أفلام غرقت:

36 Exam إمتحان

◀ حوار مع مؤلف أجزاء (عالم أفضل):

48 شريف ثابت

◀ بؤرة كادر (لأبعد مدى) 76

◀ (العظروط):

ندى محسن 78

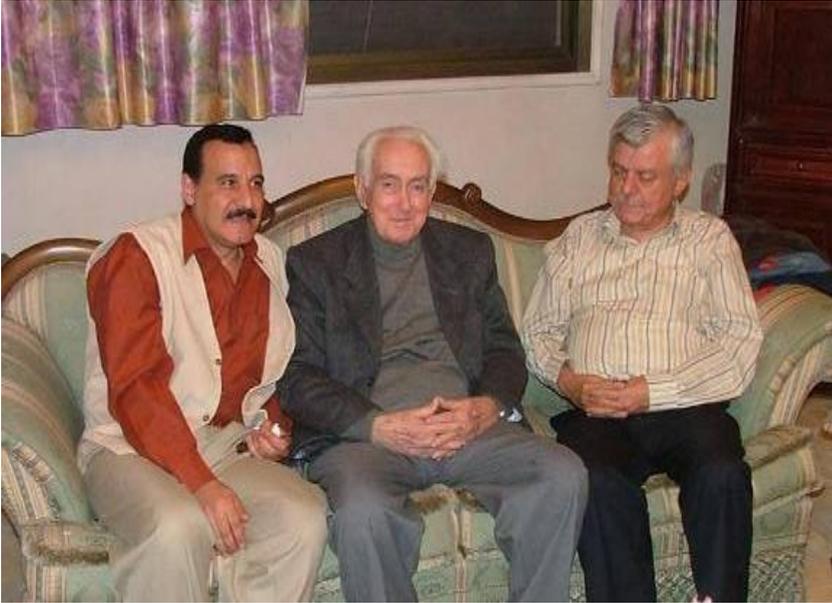
◀ هل نحن وحدنا في الكون؟ بول ديفيز

ترجمة: عبد الحفيظ العمري - اليمن . 85



تجربتي مع أدب الخيال العلمي

صلاح معاطي



من اليسار إلى اليمين: صلاح معاطي، نهاد
شريف، طالب عمران.

كنت أكتب تلك النوعية من القصص بتلقائية
المتبدئ المحب للمغامرة دون أن أعرف لها اسمًا
محددًا وكثيرًا ما كنت أطلق عليها اسم "القصة
العلمية" ..

حصلت على بعض الجوائز في المدرسة والجامعة
لكن كان ينقصني شيئًا مهمًا في تلك الفترة المبكرة
من حياتي .. هل ما أكتبه يعد أدبًا أم لا؟

كان عليّ أن أبحث عن يوجهني إلى الطريق
الصحيح، ووجدت ما أنشده في مكتبة أخي الأكبر
مجموعة قصصية بعنوان "رقم 4 يأمركم" تأليف
نهاد شريف ..

عكفت على قراءتها فإذا بها تشع في نفسي بعض
الأشياء لم أكن أدركها في تلك المرحلة المبكرة جدًا

من حياتي في منتصف السبعينيات.. فأنا أكتب
نفس النوعية ولكن ينقصني الكثير بالتأكيد هناك
أدوات ينبغي أن أمتلكها لكي أكتب هذه النوعية..
لذلك كان عليّ أن أقوم بهذه الخطوة المهمة والتي
غيرت مجرى حياتي وهي مقابلة الأستاذ نهاد
شريف.. وقد أرشدني إليه أحد الأصدقاء د. عبادة
كحيلة.. أستاذ التاريخ بجامعة القاهرة الذي كان
وقتئذٍ يعمل بهيئة الكتاب على مكان عمله بالمجلس
الأعلى للثقافة..

استقبلني بوجهه البشوش، طيب القسمات
وابتسامته الودودة، وانتبهت على صوته:

- تخيل معي يا صلاح أنك تعيش في سنة 3000
هل ستجد نفس الأشياء والمشاكل التي يعاني منها

البشر اليوم؟ وإذا انتقلت للعيش على ظهر كوكب
آخر ماذا سيكون شكل الحياة؟ هل ستجد كائنات
يشبهوننا هل ستتعامل معهم؟

استيقظت بداخلي نوازع متباينة، وراحت أفكاري
تبلور وتتركز، بينما تداعت خواطري إلى بعيد.. إلى
قراءات شغلتنني منذ أعوام في مجال الخيال العلمي،
تلك النوعية المحببة إلى نفسي والتي طالما حلمت
بالتعبير من خلالها..

امتدت بيننا اللقاءات بعد ذلك من مكتبه بالمجلس
الأعلى للثقافة بالزمالك إلى بيته بالدقي، لتتحول
علاقتنا إلى صداقة تزداد قوة ومتانة يوماً بعد يوم.
وتلاحقت عبر الأيام جلساتي إليه..

كنت أنصت إلى كل كلمة يقولها، وأنتبه إلى حركة

يديه وملامح وجهه وهي تنقبض وتنسبط،
فشعرت أني أدخل معه عالمًا مبهرًا جذابًا.

أو أنني أرى الكون بأثره أمام عيني من المجرات
والنجوم والكواكب إلى الذرات والإلكترونات
والدقائق المتناهية في الصغر، من الديناصورات
والعظايا والوحوش الضخمة إلى البكتريا
والفيروسات والحيوانات الأولية، من بهاء الفضاء
الواسع العريض إلى ظلمة قيعان البحار
والمحيطات.

بدأت أقرأ في هذا المجال بشكل منتظم.. وراحت
مناقشاتنا تدور حول ما قرأته، وبقربي من نهاد
شريف عرفت كيف يفكر ويتأمل ويبدع فلا شيء
يمر من أمامه مرورًا عابرًا بل لكل شيء دلالة

وقيمته.. وبدأت أشعر أن كتاباتي تنحو نحوًا آخر..
وكأنها صفحات دبت فيها الحياة.. بعد أن أمهرها
نهاد شريف بكلمة تشجيع أو برؤية جديدة.. ولا
أبالغ لو قلت أنني ما ذهبت لنهاد شريف يومًا إلا
وعدت بعشرات الأفكار تصلح للكتابة..

لقد جعلني نهاد شريف حقًا أهتم بكل شيء، لا
أترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتأملتها وأمعت النظر
فيها.. أعطاني تجربته خالصة مصفاة، ومنحني
خبراته بكل صدق وأمانة..

وقف بجانبني يساعدي ويشجعني ويعنفي أحيانًا،
ولا أنسى حينما كان يقول لي:

- الفرق بيني وبين غيري من الأدباء أن بعضهم قد
يشير لك إلى الطريق لتمشي فيه ولكنني سوف

آخذك من يدك لنعبر سوياً الطريق..

لقد وجدت في نهاد شريف الأب والأخ والصديق،
وجدت فيه العالم كما وجدت فيه الأديب، وأكثر ما
وجدته فيه.. الإنسان..

مع الأسف بعد رحيل رائد أدب الخيال العلمي في
مصر والوطن العربي نهاد شريف حدث شطط
وخلط شديد لأدب الخيال العلمي فضاع المصطلح
وتاه التعريف بالرغم أن تعريف أدب الخيال
العلمي يعتبر في حد ذاته منهجاً للكتابة فأدب
الخيال العلمي في أبسط تعريفاته كما يعرفه نهاد
شريف هو:

- تناول التقدم العلمي ومنجزات التكنولوجيا
وتطورها من خلال أعمال درامية، تعتمد على المزج

والمصالحة بين الأدب وبين العلم، فالأول قائم على الخيال والثاني قائم على التجربة، وهو باختصار التوفيق بين النشاط الخيالي والنشاط العلمي للإنسان، وهو نوع أدبي يتضمن إبداع الخيال وقدرته على التنبؤ بالإنجازات والابتكارات العلمية والزوار القادمين من الفضاء والسفر عبر الزمن واستيطان الفضاء والكوارث بأنواعها والمدن الفاضلة.. إلخ.

إذن الخيال العلمي ينطلق من حقيقة علمية وعلى الكاتب أن يعمل عقله ليكشف لنا كيف يمكن أن تتطور هذه الحقيقة العلمية في المستقبل القريب أو البعيد.. مع يقين الكاتب بإمكانية حدوث هذا التصور العلمي ووضع التصورات والرؤى الممكنة

بالنسبة له.. لكن مع الأسف اختلط الحابل بالنابل
فحدث خلط كبير بين ما يسمى بأدب الخيال
العلمي وأدب الخوارق والمغامرات والفانتازيا..

بل إن معظم من يكتبون في الخوارق راحوا يطلقون
على ما يكتبونه أدب الخيال العلمي وما على
الكاتب من هؤلاء إلا أن يأتي بعدة الخيال العلمي
كالمعمل وبالطو العالم والمجهر أو سفينة فضاء
وكواكب وغير ذلك من الأدوات العلمية وتقرأ
القصة فلا تجد فيها شيئاً يمت بصلة إلى الخيال
العلمي ولو حذفت المعمل والبالطو والكواكب
ستكون قصة عادية تماماً..

لا يعيب الكاتب إذا كتب في أي لون أدبي ولكن
العيب أن تطلق على العمل ما ليس فيه.. لأن في

ذلك تشويه لأدب النوع وتشتيت لذهن القارئ..
ما أريد أن أؤكد عليه أن كتابة الخيال العلمي
حتمية بمعنى أن موضوع العمل الأدبي هو الذي
يحدد طريقة تناول إذا كان خيالاً علمياً أو قصة
تاريخية أو رواية واقعية..

كذلك يجب التفريق بين ما يكتب للكبار وما يكتب
للصغار.. وبالتالي فإن الموضوعات التي يصعب
تناولها من خلال الأدب التقليدي وتناول العلم
ومنجزاته يستطيع أن يتناولها أدب الخيال العلمي
ولكن يجب علينا ألا ننسى أن كاتب الخيال العلمي
هو في بداية الأمر أديب وليس عالماً.. يستخدم
أدواته الأدبية التي يستخدمها أي كاتب كالحبكة
واللغة والأسلوب يزيد عليه معرفته العلمية

واطلاعه وتمكنه من الموضوع العلمي الذي يكتب فيه..

تتميز مصر عن سائر البلدان العربية أن فيها أكبر عدد من كتاب الخيال العلمي لكنهم مع الأسف متفرقون كل يسبح في عالمه الخاص بل كل منهم يسعى لتكوين جماعة خاصة به مما يشتت المجموع إلى شراذم متفرقة..

أتمنى أن تكون هناك رابطة لكتاب الخيال العلمي المصريين تكون على اتصال دائم برابطة كتاب الخيال العلمي العرب بدمشق وتتعاون معها.. وأن تفتح المراكز العلمية والبحثية أبوابها للمهتمين وأدباء النوع وأن تهتم الحكومة القادمة في مصر بكتاب الخيال العلمي وتدرس أفكارهم لأن

خيالهم سابق عن خيال الساسة وبذلك يمكن
الاعتماد على أفكارهم في رسم المستقبل كما يحدث
في معظم الدول المتقدمة.. أن يتم تدريس أدب
الخيال العلمي في مدارسنا وأن تخصص القصص
على المراحل المختلفة لتنشئة الطفل على هذا الون
ليس بغرض التسلية وإنما لإعطائه مساحة من
التأمل والتفكير المستقبلي..

المشكلة في أن الدولة لا تلتفت إلى هذه النوعية التي
تدفع إلى المستقبل فأرجو من وزارة التربية والتعليم
تطبيق بعض قصص الخيال العلمي على طلبة
المدارس حتى يكون هناك تنشئة علمية صحيحة
تعتمد على أسس التفكير العلمي..

لقد عانيت مع أستاذي الراحل نهاد شريف رائد

أدب الخيال العلمي في إنشاء رابطة تجمع كتاب
الخيال العلمي في مصر، وكلما حاول الرجل في
طرح الفكرة يصطدم بالمعوقات..

حلمنا معًا بمجلة للخيال العلمي في مصر لكن
المستحيلات كانت تطاردنا في كل مرة.. حتى إقامة
ندوة دورية كل شهر للخيال العلمي كانت بمثابة
المستحيل الأكبر.. لكن الرجل لم يجبط ودائمًا ما
كان يعزيني بقوله لا تيأس سنحاول سنحقق..

وأخيرًا في دمشق وبواسطة الصديق كاتب الخيال
العلمي السوري د. طالب عمران تم إنشاء رابطة
كتاب الخيال العلمي العرب وتم إنشاء مجلة الخيال
العلمي، وتم تكريم الأستاذ نهاد شريف وتكريمي
في هذا الملتقى الكبير.. كل هذا تم بعد أكثر من

ثلاثين عامًا.. ثم بعد رحيل الأستاذ نهاد شريف
أنشأنا صالون نهاد شريف لأدب الخيال العلمي
الذي وصلت عدد ندواته حتى الآن إلى خمس
وثلاثين ندوة على مدى ثلاثة أعوام تحت رعاية
أسرة الأستاذ نهاد شريف والتي بادرت بإطلاق
جائزة نهاد شريف الأولى لأدب الخيال العلمي في
مصر والوطن العربي تقدم إليها مائتا مشارك من
جميع أنحاء الوطن العربي..



أن تعرف

■ قصة قصيرة ■

أحمد مسعد



بدأت أشعة الشمس في التسلل بين تلك القضبان الحديدية التي تتوسط نافذة صغيرة في إحدى غرف السجن المظلمة، معلنة عن بداية يوم جديد مليء بالكثير من التفاؤل والحلم بالنسبة لجميع سكان الأرض، إلا ذلك الشخص المنكمش على نفسه في زاوية تلك الغرفة المظلمة داخل أحد السجون.

تسأل لماذا يبدو كل ذلك التوتر على وجهه؟ إن ملابسه الحمراء والعلم الأسود المرفوع في الخارج يفسران الكثير.

إنه مجرم، ملابسة الحمراء تقول ذلك، والعلم الأسود يدل على مدى بشاعة الجريمة التي ارتكبتها.

إنه ينتظر النهاية، لقد أخبروه أن حكم الإعدام سيتم تنفيذه في تمام الساعة السابعة والنصف صباحًا، هذا

يعني أنه لم يتبق الكثير. لم يكن مستعدًا لاستقبال ضوء الشمس أبدًا، وكان يتمنى لو دام ظلام الليل إلى الأبد.

كم الساعة الآن؟ لا يعرف، لقد فقد الإحساس بالوقت في ذلك المكان، إنه منعزل منذ فترة طويلة عن العالم الخارجي، لكن ساعته الداخلية تخبره أن النهاية اقتربت، في أي لحظة سيدخل عشاوي بشاربه الكبير وهيئته المرعبة ويجره إلى غرفة الإعدام بمساعدة رجل آخر يحمل ذات الهيئة المرعبة لكي يسأله عن آخر أمنياته في الحياة قبل أن يضعوا حبل المشنقة حول رقبته، فيتدلى منه كالدمى في مسرح العرائس.

كان دائمًا يفكر في أن هيئة عشاوي ورفيقه في ذلك

الوقت لن تختلف كثيرة عن هيئة الملكين الموكلين
بسؤال الإنسان في قبره.

يعجز عن تخيل شكل هذين الملكين فهو لم يكن من
المهتمين بالموت أبدًا، لقد كان يهتم لحياته فقط، لكنه
كان يظن أنهما لن يكونا أكثر سوءًا من عشاوي
وصاحبه.

مر الوقت بخطوات وئيدة تدفعه للجنون بينما يدور
في عقله سؤال واحد فقط، يبحث له عن إجابة.
إنه آخر سؤال في حياته وربما هو أهم سؤال في
حياته.. في أي لحظة سيأتون لأخذه؟

لا يعرف الإجابة، كل ما يعرفه الآن أن تلك اللحظة
قريبة...قريبة جدًا، ربما تكون هذه اللحظة.. ربما
تكون اللحظة القادمة ربما التي تليها وربما.. ربما..

يكون كل ذلك حلمًا.. نعم.. حلمًا سيئًا سيستيقظ منه في أي لحظة ليجد نفسه على سريريه في فيلته المؤلفة من ثلاثة أدوار بالمعادي وبجواره خزائنه المليئة بالدولارات والمجوهرات.

ابتسم ابتسامة خافضة لذلك الخاطر السعيد وفجأة أدرك أنه ما يزال يعيش ذلك الحلم السيئ وعليه أن يكمله للنهاية، لقد فقد القدرة على التمييز بين الواقع والحلم؛ هذا ما يحدث لك عندما تكون رجلًا غنيًا لديك الكثير من النقود والنفوذ وتستطيع أن تشتري أي شيء تريده وفجأة تجد نفسك في ذلك المكان المقبض الكئيب تنتظر الوقت الذي ستموت فيه.

ظل يتجول في غرفة السجن في انتظار أن ينتهي ذلك

الكابوس .. يمشي .. يجلس .. يستند إلى الحائط .. ينام
على الفراش .. لكن لازل الوقت يمر ببطء، وهو لم
يستيقظ بعد والحقيقة الأكثر قسوة هي أنه لن
يستيقظ أبداً.

فجأة، وبينما كان ينام على ذلك الفراش القديم على
أرضية غرفة السجن ويعبث بطرف الفراش لامست
يده طرف ورقة مطوية أسفل الفراش!؟

كيف لم ينتبه لوجودها من قبل؟

قام بسحب الورقة من أسفل الفراش ثم اعتدل في
جلسته وهو يقول لنفسه:

- تبدو وكأنها رسالة!

قام بفض الورقة ثم شرع يقرأ ما كُتِب فيها.

هل تعرف ذلك الشعور؟ بالتأكيد أنت تعرفه فأنت تجلس في مكاني الآن.

إنه شعور قاسٍ وكئيب، حتى أكثر من فكرة الموت وحبل المشنقة. إن جميع سكان الأرض يعيشون حياتهم بدون أن يعرفوا متى ستأتي تلك اللحظة؟

تلك اللحظة التي ستتوقف فيها قلوبهم عن العمل وعقولهم عن التفكير، تلك اللحظة التي تفتنى فيها جميع أحلامهم ومخاوفهم، لكنك تعرف متى ستأتي تلك اللحظة؛ فلقد أخبروك بالأمس.

من قال أن المعرفة هي نعمة، بالعكس أحياناً تكون المعرفة نقمة أكثر منها نعمة. هل ترى نعمة في أن تعرف أن ذلك هو آخر يوم لك في الحياة؟ أن تلك هي آخر مرة سترى فيها ضوء القمر، وتلك هي آخر

مرة ستلامس فيها بشرتك أشعة الشمس .

أن تعرف أن تلك هي آخر وجبة ستتناولها، وأن
تلك هي آخر قطرة ماء ستجرعها.

أن تعرف أن تلك هي آخر مرة ستستيقظ فيها من
النوم، وأنت ستنام بعد ذلك إلى الأبد.

أن تعرف أن تلك هي آخر مرة ستضحك فيها،
وآخر مرة ستبكي فيها، وآخر مرة ستشعر فيها
بالخوف.

أن تعرف أن تلك الملابس الحمراء هي آخر ملابس
سترديها، وأن غرفة الإعدام هي آخر مكان
ستذهب إليه.

أن تعرف أنك ستموت ككلب مريض ومنبوذ ولن

يذكرك أحدهم بخير، وأن وجه عشاوي هو آخر
وجه بشري ستراه في حياتك قبل أن ترى وجه ملاك
الموت.

لقد انتهى العد التنازلي لحياتك، وحن الوقت لترى
كم من الحسنات استطعت أن تجمع وكم من
السيئات جعلك الشيطان تجمعها، من الذي انتصر
أنت أم الشيطان؟ من هو صاحب (الإسكور)
الأعلى؟

إن الإجابة على ذلك السؤال ستحدد مصيرك، هل
سترتفع إلى الجنة أم تسقط مع الشيطان في الجحيم؟

إن كل ما كتبه الآن هي أشياء قاسية وسوداء،
ولكنها تكون أكثر قسوة عندما تكون إنسان بريء،
لم ترتكب أي جرم في حياتك إلا إنك كنت صديق

مراد الدجموني.

من هو مراد الدجموني؟ إنه أكبر وغد قد تقابله في حياتك؛ كان زميل الدراسة الذي وثقت به وأمنت به على أسراري، وجعلته فيما بعد شريكي في كل أعماله ومشاريعي، لكن الطمع لا يعرف معنى الصداقة؛ إن الطمع يجعل صاحبه على استعداد أن يقتل في سبيل الحصول على مطامعه، وهذا ما فعله مراد الدجموني لقد قتل زوجتي وولدي الصغير وقام بإلصاق التهمة بي.

وهكذا التف حبل المشنقة حول عنقي وبهذه الطريقة تخلص من عصفورين بحجر واحد، وذهبت كل ثروتي له بحكم شراكتنا، ولذلك قررت الانتقام، نعم الانتقام، كيف سأنتقم بعد موتي؟

سؤال متوقع من شخص لن يتحرر عقله بعد من حدود التفكير المادي.

كان من الأولى أن تسأل نفسك متى كتبت تلك الرسالة؟ ألم تلاحظ أنني أتكلم بصيغة الماضي (هكذا التف جبل المشنقة حول عنقي)؟

أظن أنك أصبحت تفهم الآن.

لذلك أعدك بأن العدالة ستتحقق قريباً، وسيجلس مراد الدجموني في نفس مكانك الآن ينتظر أن يأتي عشاوي في أي لحظة ليأخذه إلى آخر مكان سيذهب إليه، إلى نفس المكان الذي ذهبت إليه أنا أيضاً من قبل.. إلى غرفة الإعدام..

كمال

أعاد الرجل ثني الورقة من جديد بينما علامات
الدهشة وعدم الفهم تعتمر وجهه.

انتبه فجأة لصوت صرير الباب الحديدي لغرفة
السجن وهو ينفث ليكشف عن عشاوي بشاربه
الضخم وهيئته التي توحى بالرعب، بينما يناديه
بصوت يشبه صوت الزئير.

- مرارا الدلجمووني، لقد حان الوقت.

أمسك عشاوي به بمساعدة رجل آخر يملك نفس
الهيئة المرعبة لكي يصطحبوه إلى غرفة الإعدام، لقد
بديا له في تلك اللحظة كملكي القبر حقًا. وبينما هو
يمشي بين الرجلين اللذين يصطحباه إلى غرفة
الإعدام، ظل يفكر فيما قرأه في تلك الرسالة.
إن ما كُتب فيها غير منطقي لكنه يفسر الكثير.

لقد أخبره ضابط المباحث أن شخصاً مجهول الهوية هو من أخبرهم عن طريق الهاتف بأن سلاح الجريمة الحقيقي الذي يحمل بصماته ودم المرأة والطفل مدفون أسفل الشجرة الكبيرة بمنزله (برغم أنه لم يخفه هناك) ولكنهم وجدوه.

بالإضافة إلى أنه أخبرهم بوجود اعتراف بخط يده مكتوب فيه بأنه القاتل في مذكرته الشخصية (برغم أنه لم يكتب شيئاً كهذا) لكنهم وجدوه.

بالإضافة إلى أن الشهود الذين استأجرهم للإيقاع بكمال اعترفوا بأنه أعطاهم المال لكي يشهدوا في المحكمة بأنهم رأوا كمالاً وهو يقتل زوجته وابنه.

تقول التحريات بأنهم أدلوا باعترافهم بينما تجتاحهم حالة من الرعب والهستيريا، كانوا جميعاً يرددون

نفس العبارة "سأعترف بكل شيء.. سأعترف بكل شيء.. لكن أخبروه أن يعفو عني ويدعني وشأني".

دارت كل تلك الأفكار في عقله بينما الرجلان يتوجهان به إلى غرفة الإعدام.

ظلاً يمشيان به قليلاً في أحد ممرات السجن حتى توقفا عند باب في الجهة اليمنى من الممر كُتب عليه باللون الأحمر (غرفة الإعدام).

ثمة عسكري يقف على الباب قام بفتحه لكي يدخلونه قبل أن ينعطفوا إلى ممر صغير، مشياً معه إلى نهايته حتى وصلوا إلى غرفة بسيطة ذات إضاءة خافتة وبها ثلاث فتحات للتهوية ومنصة خشبية يتدلى فوقها حبل المشنقة الذي تم إعداده ليتناسب مع طوله، وعندما نظر حوله وجد شيخ عجوز ذي

لحية بيضاء ووجه منير يرتدي جلباباً رمادي اللون
و(عمّة) فوق رأسه، يقول:

- تبّ إلى الله، عسى أن يتقبل توبتك فإن الله غفور
رحيم.

فقال له مراد:

- لا أظن أن هناك شيء يشفع لي عما ارتكبته.

- من قال ذلك يا ولدي إن الله يقبل توبة التائب ما
دامت الروح لم تبلغ بعد الحلقوم.

- أرجو ذلك يا مولانا.

دفع السجن مراد إلى منصة الإعدام وقام بتقييد
يديه بالقيود الحديدية، ثم سأله الضابط الواقف عند
زاوية الغرفة عن آخر شيء يطلبه قبل أن يموت،

فقال له مراد وعلامات الرعب على وجهه وكأنه
رأى ما هو أكثر رعباً من الموت:

- لا أريد أي شيء، فقط أتمنى ألا أجن قبل أن
أموت!

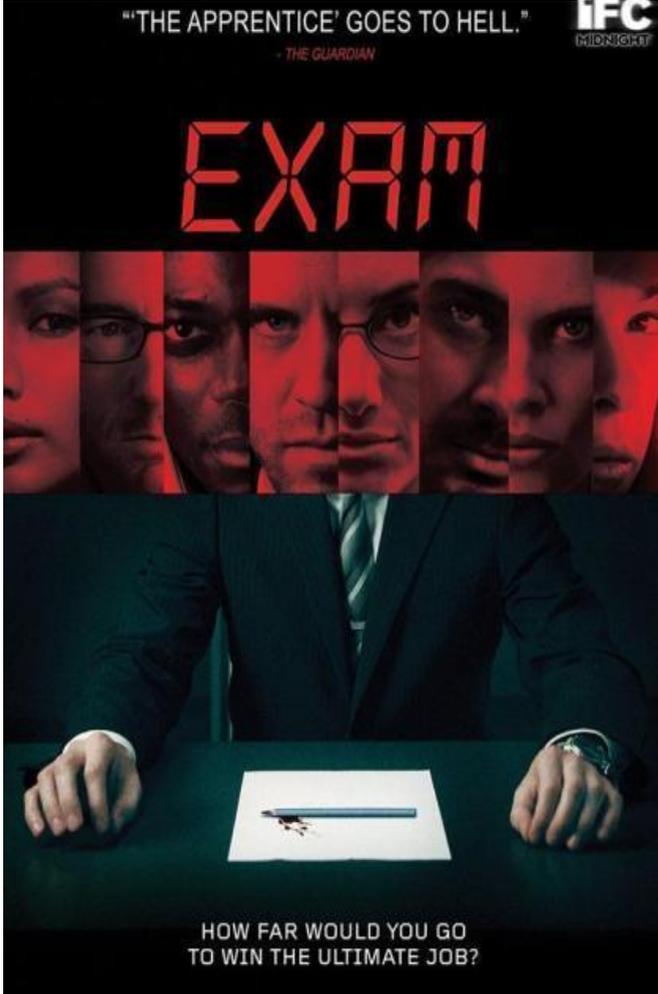
هنا شرع عشماوي بوضع الكيس القماشي الأسود
على وجه مراد ليحجب عنه الضوء إلى الأبد.

كان آخر مشهد يراه مراد في حياته قبل أن يُوضع
الكيس الأسود على وجهه، رأى كماًلاً يقف بجوار
باب غرفة الإعدام، وبيتسم له في تشفٍ.

(تمت)



■ أفلام غرقت:



طمح البريطاني (ستيوارت هازلدين) إلى إصدار فيلمه الأول الطويل، إلا أنه كان يعلم مدى فداحة التعاون مع ستوديوهات الإنتاج الكبرى، رأى بعينه كيف أفسدوا مشروعات بعض زملاءه بتدخلاتهم في السيناريو، اختيار الممثلين، إلخ.

قرر (ستيوارت هازلدين) امتلاك السيطرة الكاملة على أول ظهور له، عن طريق (الاعتماد على فكرة مبتكرة، واعتصارها لإخراج أعلى إثارة ممكنة، داخل أدنى مساحة إنتاجية)، فلم يكن غريباً أن يلجأ إلى تكنيك (أفلام الغرفة). قام بإخراج الفيلم بنفسه، كما شارك في الكتابة والإنتاج أيضاً.

أعجبتني الخطوط العريضة للسيناريو فور قراءتي عنها في مكان ما، لكنني ظننت -بعد مرور أول

عشر دقائق من مشاهدة الفيلم ذاته - أن الفكرة لن تسمح بفرز الكثير من المفاجئات أو المنعطفات الدرامية، لكنني فوجئت بأن (هازلدين) استطاع إدارة دفعة الأحداث، لتأخذ مسارًا مشوقًا تصاعديًا، بدون أي لحظات ملل.

فيما بعد، عرفت أن فكرة الفيلم كان من المقرر أن تتمحور حول امتحان دراسي، ثم تحولت فيما بعد إلى:

مقابلة شخصية للحصول على وظيفة، ترشح لها عدة أشخاص متعددي الأعراق، اضطروا للتعاون أحيانًا، والتناحر في أحيان أخرى، كل ذلك في محاولة لمعرفة (سؤال امتحان الوظيفة)، الذي تركته لهم الشركة (واضحًا جدًا، ومخفيًا في ذات الوقت).

تدور أحداث السيناريو في حقبة مستقبلية غير محددة، إلا أنها واردة الحدوث في أقرب وقت.

في الواقع.. أراه قرارًا موفقًا، فليس كل الجمهور يشعرون بالتقبل أو الألفة تجاه رؤية عالم يحفل بالروبوتات، الهولوجرام، السيارات الطائرة، الأزياء الغربية.

قرأت عن كواليس ما قبل صناعة الفيلم، ففهمت مصادر التأثير التي انعكست على حبكة المشوقة. نحن نتحدث عن فيلم صدر إبان دراستي في الثانوية العامة، تحديدًا عام 2008م، أي إبان نشرة الساعة التاسعة على القناة الأولى، التي لطالما حفلت بأخبار وباء (أنفلونزا الطيور)، وظهور (شركات الأدوية العالمية) في خانة (المنقذ)، ثم

نظريات المؤامرة التي صارت تتهمهم -لاحقاً-
بافتعال الأزمة.

افتتح الفيلم بلقطات مقربة تنتقل بها الكاميرا بين
مجموعة أشخاص، يستعدون لدخول مقابلة
شخصية (إنترفيو). أعجبتني فكرة البدء بكادرات
تصفح تفاصيلهم الصغيرة: يد تحكم إغلاق ربطة
عنق، وجه أنثوي يستقبل لمسات الزينة الأخيرة، فم
يتلقط حبة دواء، أصابع أنثوية تدس حشواً لتقليل
الاحتكاك بين كعب قدمها وباطن الحذاء.

تدفق المتقدمون للوظيفة تباعاً عبر باب الغرفة،
ليجدوا أنفسهم أمامهم عشرة مقاعد، أشبه بالذي
يجلس عليه الطلبة في الامتحانات الدراسية.
اكتشفوا أن هذه المقابلة تختلف تماماً عن النمط

المعروف، القائم على (جلوس المرشح منفردًا، أمام مسؤولي الموارد البشرية، ثم بدء الأسئلة).

بل ضنوا -في البداية- أنهم لم يقابلوا داخل الغرفة أي فرد ينتمي إلى الشركة من الأصل، باستثناء:

1- حارس -الممثل (كريس كاري)- يقف أمام الباب كالممثل.

2- مسئول صارم - الممثل (كولين سالمون)- يطلق عليه (إنفيجلاتور).

أخبرهم -أثناء ظهوره القصير قبل بدء الامتحان- عن قواعد الفوز، التي يمكن تلخيصها في:

- هناك سؤال واحد، وإجابة واحدة.

- لا يجوز التواصل مع المراقب أو الحارس .

- عند مغادرة الغرفة، أو إفساد ورقة الإجابة بقصد أو غير قصد، سيتم إقصاء المرشح مباشرة .

وكان المخرج البريطاني (ستيوارت هازلدين) شاهد مسرحية (مدرسة المشاغبين)، فبني حبكة فيلمه الجاد استلهامًا من العبارة الساخرة الشهيرة لـ (سعيد صالح): «إيه هوا السؤال؟» .

بدأ العد التنازلي للساعة الرقمية أعلى الغرفة، لينظر المرشحون العشر إلى أوراقهم، فوجدوها بيضاء من غير سوء .

تجراً أحدهم على مناقشة بقية المنافسين في هذا الأمر المحير، فلم يطرده الحارس . استنتجوا جميعاً من

ذلك أن قاعدة (عدم التواصل مع المراقب) لا تعني (عدم التواصل مع بعضهم البعض). بل ربما تعمدت الشركة جعل امتحانها غامضاً بهذه الطريقة، لحث المرشحين على التعاون، لاستكشاف أكثرهم قدرة على ذلك.

فيما بعد، سيعرفون أن حل اللغز كان بسيطاً ومتاحاً منذ البداية، كانوا ليعرفوه بسهولة لو تمعنوا في المعنى الحرفي المباشر لكل كلمة قالها مسئول الشركة، أثناء إبلاغهم القواعد.

أول مرشح كسر حاجز الصمت داخل الغرفة، هو ذاته من انتقل بعدها إلى حث الجميع على التكاتف من أجل معرفة السؤال أولاً، ثم يستطيع بعدها كل شخص أن يشق طريقه لنفسه، بنفسه.

اقترح نفس الرجل ألا يستخدموا أسمائهم الحقيقية، ويكتفون بأي كلمة وصف دالة، كلون الشعر أو البشرة، ماذا لو خاطبوه بـ (أبيض)، ويطلقوا على الزنجي (أسود)، الرجل الشرق أوسطي (بني)، الأوروبية (شقراء)، وهكذا. في الأحوال العادية، كان الفيلم سيتهم بالعنصرية، إلا أن السيناريو تصرف بذكاء في هذه النقطة. حيث قدم الاقتراح على لسان شخصية انتهازية يتوقع منها مثل هذا الاقتراح.

هل السؤال مكتوب بحبر سري يظهر -فقط- تحت إضاءة بلون معين أو التعرض لسائل؟

أم أن الشركة لم تترك سؤالاً من الأساس؟ لعلمهم يرغبون في الحصول على شخصية قوية يمكنها

استغلال القواعد في إفراغ الساحة من المنافسين
«بأي طريقة»، ولو بالقتل؟

لفت نظري عدم منطقية النقطة الأخيرة، صحيح
أن زمانهم يعاني من وباء عالمي، يحصد آلاف
الضحايا يومياً، فصار الموت أمراً مألوفاً، لكن ليس
لدرجة ارتكاب جريمة قتل أمام كل هؤلاء
الشهود، ثم يتوقع القاتل أنه -بدلاً من المحاكمة-
سيكافأ بالحصول على وظيفة.



- ساعة ونصف من التشويق والاستمتاع.
- عدم الاهتمام بمشاهدة العمل مرة أخرى.
هذا هم الانطباعات الرئيسيان اللذان سيطرا عليّ
بعد بلوغ تترات النهاية لفيلم (امتحان).

لا تناقض. فهذان هما نفس انطباعي تجاه معظم
الأفلام التي تعتمد على غموض اللغز، ومدى
المفاجأة التي تحملها لحظة التنوير في النهاية. أصنف
فيلم (الآخرون) للمخرج (إم نايث شمالان)،
كأحد أشهر أيقونات هذه الفئة.

على الجانب الآخر، كلما وصلت إلى منتصف فيلم
مشوق، زاد قلقي وترقبى تجاه النهاية. لطالما
صدمت بسبب أفلام جيدة جداً، تشوهت بسبب
قفلات لم تتناسب مع روعة البدايات، لكن بحمد

الله نجا (امتحان) من هذه القائمة، و قدم (قفة)
مرضية جداً، أوضحت أن طبيعة الوظيفة التي
كانوا يتنافسون عليها. في الواقع، كانت تستحق.

مجملاً، أصنف فيلم (امتحان) كأحد أكثر ثلاثة
أعمال إمتاعاً في قائمة (أفلام الغرفة).



■ ومضات رعب قصيرة جداً ■

فتح الكهل محطة الراديو في تلك الليلة الشتوية،
وخرج الصوت المتحشرج الغروي المرعب من وراء
ظهره، فغمغم المسن في ملل: فيلم رعب آخر!

■ عصام منصور

■ شريف ثابت ■



□ "أنين" كانت جزءاً من ثقافة ما قبل ٢٥
يناير.

□ لا أدعي التنبؤ بأي شيء (كبرت على هذه
المراهقة).

□ الشاب المثلي في "تحت الأرض" كان الصورة
المتطرفة للعلمانية!

مهندس مصري في منتصف الثلاثينيات، يحاول أن يكون "كاتب شاطر" ..

السبب الأساسي أني جربت الكتابة وحققنتي .. أن أكتب، فأجد من يحب كتابتي ويتعب نفسه وينزل المكتبة يسأل عليها ويدفع ثمنها (ليست القصة أنني أحصل على نسبة من هذا الثمن، لكن في أن لكتابتي عنده من القيمة ما يجعله مستعداً للتخلي عن متعة أخرى للوصول لها ويخصص وقتاً واهتماماً لقراءتها)، ويا سلام لو أتمّ جميله وأبلغني برأيه على جودريدز أو فيسبوك!

هذا هو ما يحققني ويشبعني .. القدرة على الكتابة (لا أقول الموهبة) لا تكفي للاستمرار في فعل الكتابة لأن التجاهل مؤلم جداً للكاتب، وأنا مجربه،

وهو كفيف بخنق قدرته على الكتابة وهو ما حصل
للأسف مع مواهب حقيقية.

بعد هذا تأتي الأسباب الأخرى: أن عندي ما
أقوله، أو دور تنويري أو تثقيفي أريد أن أضطلع
به، إلخ!

□ صعوبات بداية مرحلة النشر:

أنت تقصد البداية الزمنية للكتابة والنشر وهذه
كانت ٢٠٠٦م للكتابة و٢٠٠٨م للنشر.. والأمر
في هذه المرحلة كانت أسهل.. باب النشر كان قد
أصبح مفتوحًا، وإن لم يك بعد قد صار على
مصراعيه.. العدد كان محدودًا والتجارب في
بدايتها، والأجيال السابقة علينا التي كانت تقرأ لنا
وتقيّمنا هم جيل الأساتذة، لا كاتب شاب سابقني

بستين!

بعد ٧ سنوات من تجربة النشر لم أبتعد كثيرًا -
بالنظر للانتشار النسبي الذي حققته (أين) - عن
بدايتي..

لا زالت نسبة كبيرة لم تقرأني بعد، ولم أحقق الإنجاز
الذي اعتبره نقلة حقيقية من مرحلة لمرحلة.. وعلى
ذلك ممكن أن أقول لك أن أصعب المشاكل في
بدايتي هي التي أواجهها الآن! وهي بالدرجة
الأولى مرتبطة بالكتابة ذاتها، بصعوبة العثور على
فكرة مختلفة تصلح للبناء عليها لعمل شيء مميز
مختلف.. ولما ربنا يكرم بفكرة جيدة وأبدأ العمل
عليها تظهر بعدها المشاكل الثانية الأقل شأنًا زي
العشوائية والزيطة الجامدة في السوق والوسط

الأدبيين والتي يُساق الكاتب شاء أم أبي للانخراط فيها.

مدین بالمؤازرة للصدیق العزیز تامر ابراهیم.. لم تكن بیننا سابق معرفة، وفوجئت به يتصل بی لتهنئتی علی روایتی الأولى (الطیار) وطلب أن یقرأ (أین) وكانت لاتزال قید الكتابة، وبعد ما انتهت قرأها واقترح نشرها فی میریت وأرسلها للصدیق العزیز أحمد العایدی (وهو ثاني المؤازرین) الذي تحمس لها ودعمها وتحمل سخافاتي حتى رأَت النور أول مرة..

د. أحمد خالد توفیق أیادیه البیضاء كثيرة، قرأ أغلب شغلي وناقشني فيه وأشاد بیه فی أكثر من مناسبة.. الشيء نفسه ینطبق علی بلال فضل ود. علاء

الأسواني الذي أدار ندوة لمناقشة (أنين) في صالونه
الأدبي..

أهلي آزروني وتحملوا مني الكثير.. كذلك دعم
صديقيّ العزيزين محمد جميل صبري ونيثين
التهامي يتجاوز دوريهما كناشريّ وقطبيّ دار
كيان.. العلاقة بيننا أعلى من هذا، ودعمهم لي
تتجاوز فيه المحبة علاقة العمل..

□ رواية (عالم أفضل):

رواية (عالم أفضل) كما صار معروفًا للمهتمين،
تتمة أو سيكوال لروايتي (أنين).. قراء عديدون
تبرموا من نهاية "أنين" المفتوحة، وعديدون
سألوني إن كان لها جزء ثان، وكانت إجابتي
الدائمة: لا.. (أنين) كانت جزءًا من ثقافة ما قبل

٢٥ يناير، ونهايتها المفتوحة لم أكُ أرمي بها لجزء
ثان، وإنما كانت تعبيرًا عن العجز عن إيجاد سبيل
لمقاومة الظلم الفظيع الذي تمثله جرائم إيجي
نيرجي، مع التشبث بلمحة أمل في مقاومة ما
طلعتها أمل الشافعي بطة الرواية، وصدقها
القديم بشير الهلالي..

سنوات يناير غيرت في المشهد الكثير، وأعدت
ترتيب الأوراق بالكامل.. وتدرجيًا تكونت لديّ
رؤية جديدة مختلفة وجدت سبيلها في مجموعة من
التفاصيل، احتشدت لتكون فكرة كبيرة تصلح
لتكون امتدادًا للأحداث التي انتهت إليها (أنين)..
الفكرة نضجت سريعًا.. عرضتها على الناشر
ودائرة ضيقة جدًا من الأصدقاء، فتحمسوا لها

ودارت العَجَلَة سريعًا: بعد ٢٥ عامًا من نهاية
أين، الشركة صارت كيانًا عملاقًا يحكم العالم..
كيف صار ذلك؟ وما مصير حركة المقاومة التي
نشأت في نهاية الرواية الأولى؟ ولماذا تجدد الصراع
بينها؟

□ أدب الدستوبيا:

القفز للمستقبل كان تجربة ممتعة جدًا لأكثر من
سبب.. لأنها غير شائعة في أدبنا العربي باستثناءات
محدودة، ولأنها مغايرة للسائد في السوق الذي
تهيمن عليه أنواع الرعب والتاريخي والرومانسي
مؤخرًا.. ولأنها تجربة جديدة عليّ أنا نفسي، تشبع
نهمي للخيال العلمي، وتؤخر لحظة مللي من
المشروع، وهي لحظة سيئة كفيلة بإفساد كل شيء..

وحاجة مهمة، أنها - تجربة القفز للمستقبل - تفتح
آفاقاً حرة لطرح الرؤى بشكل غير مباشر وسط
الأجواء الفانتازية بما لا تتيحه التجارب الأدبية
التي تنتهج نوعيات مغايرة.

□ مدة كتابة الرواية:

استغرقت الفكرة ما بين التحضير وحتى الانتهاء
من الكتاب حوالي النصف الثاني من 2014.

□ الرسالة الضمنية بين سطور (عالم أفضل):

الرسالة اختلفت، يمكن للنقيض، بين (أنين)
٢٠٠٧م / ٢٠٠٨م - سنة الكتابة - و(عالم أفضل)
٢٠١٤م. بينما كانت (أنين) نوع من الصرخات

الاحتجاجية ضد الظلم، تجيء (عالم أفضل) أقرب
للتساؤل حول مفهوم الظلم، ومحاولة فهم أسبابه
ونتائجه، والسؤال الأخطر:

- هل يمكن التعايش معه؟ ولأي درجة؟

□ تقسيم العمل على أجزاء:

الجزء الثالث القادم إن شاء الله، وللدقة، هو الجزء
الثاني من (عالم أفضل) وعنوانه (البعث)..

القصة أن رواية (عالم أفضل) قسمت إلى جزئين،
كنوع من التبويت، في كتاب واحد (كما أنين مقسمة
لأربعة أجزاء).. ثم اقترحت على الناشر أن يتم
الفصل، الجزء الأول (الميلاد) في كتاب -وهو
الذي طرَحَ بالأسواق- والثاني هو (البعث).



الفصل كان حلًا توزيعيًا للمشكلة التي ستنشأ من الحجم الضخم للرواية لو صدر الجزءان في كتاب واحد، الأمر الذي سيرفع من سعرها، وناسبني فنيًا جدًا لوجود فاصل زمني قدره شهر بين أحداث (الميلاد) و(البعث).

□ التأثر بالسينما:

أكيد السينما - وأنا مهووس بها - وبالذات الأمريكية طبعت بصمة ضخمة على أسلوب من

حيث الثقافة البصرية في السرد، واعتماد التشويق والإيقاع السريع الناشئين عن التقافز بين الأزمنة.. أنا شخصية ملولة جدًا، والتقافز الزمني دا أقاوم بيه مللي قبل ما أن أقاوم به ملل قارئتي..

□ انتقادات القراء ل: إقحام كلمات عامية أو انجليزية، أو التعبير من المؤثرات السمعية بالكتابة على غرار (توووت، ووففففف، إلخ):

لا أقول أني وصلت للصورة الأمثل في استخدام اللغة بأنواعها.. التجريب لا يتوقف، وكل عمل له شروطه ولغته اللي تناسبه..

طبعا استخدام العامية والانجليزية في الحوار، قضية تجاوزناها منذ زمن.. إنما لا أنكر أن السرد

أحياناً ينجح لاستعمال العامية والألفاظ الأجنبية، بالذات عندما يكون بضمير المتكلم، كأن تتكلم داليا عن شقيقها في رواية (نور العباسي) في سياق السرد لا الحوار، قائلة "بينما ماما مقيمة في المطبخ لتطهو صواني البطاطس والمكرونه بالشاميل والفراخ المحشية وغيرها من الأصناف التي يجبها حضرة الضابط" ..

صح أم خطأ؟! لايزال الوقت مبكراً على الحكم، وإن كنت مستريح حتى الآن للصورة التي خرج عليها السرد، بالذات في شغلي الأخير ك (عالم أفضل) و(نور العباسي) و(تحت الأرض) ..

أما الخلفيات الصوتية زي وووف وبووم وكدا، فكانت تجربة كثيرون اعترضوا عليها وبشراسة في

(أنين)، وأنا نفسي حاليًا غير راضٍ عنها، وطبعًا لم أكررها في (عالم أفضل)..

□ امتزاج بعض الإصدارات الخيالية بموضوعات صادمة الواقعية، مثل الشذوذ الجنسي في رواية الفانتازيا (تحت الأرض)، أو التعذيب في (أنين) و(عالم أفضل):

موضوعات مثل الشذوذ الجنسي والتعذيب والامتهان الجسدي نوقشت وتُناقش بغزارة في السنوات الأخيرة، بالذات من بعد ضربة البداية في (عمارة يعقوبيان).. وبالنسبة إليّ لم يكن التركيز على الشذوذ والتعذيب للاعتراض عليهما كممارسات بقدر ما كان بحثًا عما وراءهما من دوافع وأسباب ومغزى.. الشاب المثلي في (تحت الأرض) كان

الصورة المتطرفة للعلمانية، تقابلها الصورة المتطرفة
للتدين في شخصية مروة، خطيبة عشيقه الراحل ..

التعذيب الممنهج في (أنين) و(عالم أفضل) هو
الصورة الأفظع للظلم والاستبداد.. مد الخط
لآخره عند مناقشة حالة معينة، أيًا كانت، أسلوب
مفضل عندي، لأنه كما يقولون "بيجيب من أبو
آخر!"

□ في رواية (أنين)، استوقف بعض القراء
عودة أحمد إلى براديس هايتس بعدما قنط
من استجابة الأحياء الفقيرة للتغيير، ربما
اعتبروها نبوءة مبكرة للوضع السياسي
الحالي؟

لا أدعي التنبؤ بأي شيء (كبرت على هذه المراهقة)

لكن الحقيقة هي أن ما فعله أحمد خشبة بعد إحباطه هو نفس فعل الشباب السيس بتاع "أبهرنا العالم" الذى نزل يدهن بردورات الأرصفة بعد الثمانية عشر يوم، والآن -بعدهما أحبط- صار يقضي ليله نهاره على النت يلعن سنسفيل البلد على الشعب!

كُتبت نموذجًا معينًا، وبالصدفة كشفت الأحداث أنه منتشر أكثر مما تصورت.

□ **الخيال العلمي (غاية) أو (مشروع) بالنسبة إليك، أم (وسيلة) أو (محطة) تمرر من خلالها رسائل سياسية أو اجتماعية:**

الغاية الأولى عندي هي الحدوتة الحلوة الممتعة سواء كانت الكتابة خيال علمي أو ثريلر أو رومانسي، وإن كنت شغوف فعلاً بالخيال

العلمي.. الموقف السياسي أو الاجتماعي يفرض نفسه فرضًا.. بل في الروايتين، أنين وعالم أفضل كان جزء لا يتجزأ من طبيعة المشروع، بل والهدف من الكتابة.

□ التأثر بأحمد خالد توفيق:

طبعًا تأثرت جدًا كما تأثر أبناء جيلي بأسلوب وأفكار أستاذنا د. أحمد خالد توفيق، وبالذات في تجاربي الأولى (الطيّار) و(أنين).. أنين وتتمتها أصلًا قائمتان على فكرة علمية متخيلة كتبها د. أحمد في سلسلته سافاري.. وإن كنت أزعّم أن الأمور أفضل حالًا في التجارب الأخيرة (عالم أفضل) و(تحت الأرض) من حيث محاولة بلورة أسلوب خاص بي، أو من حيث الابتعاد عن

قناعات د. أحمد خالد.

□ مرحلة التحضير لـ (تحت الأرض)، ثنائية (أنين - عالم جديد):

لا أحب ترديد الاكليسيات، لكن فعلاً كل عمل وله إرهاقه وظروفه الخاصة.. (تحت الأرض) بدأت كتابتها وانقطعت عنها شهوراً لمتابعة صفحات الشواذ على الفيسبوك، ثم عدت لكتابتها.. وبعد النشر اكتشفت أنني لست راضياً عنها، وأعدت كتابتها بعد سنوات حين سنحت الفرصة لنشر الطبعة الثانية..

(أنين) استغرقت كتابتها سنة وبضعة أشهر.. (عالم أفضل) هي التجربة الأصعب لأنها حالياً وقد صدر جزئها الأول، أشبه بمريض بطنه مفتوحة..

وأتحرك خلالها بتأن شديد لأن Scale الأحداث
كبير والغلطة بتعويرة!

□ تعليق من قارئ أسعدك؟

تعليق قارئ وصديق عزيز، اعتبرني الامتداد الأكثر
نضجًا لأستاذنا د. أحمد خالد توفيق، وهذا التعليق
أصاب هوىً في نفسي لأني ممن كبروا على هذه
التجربة ومؤمن بأهميتها وضرورة استمرارها
وتطويرها.. بالإضافة لتعليق د. أحمد خالد نفسه،
وهو ما أخرج من قوله على الملأ كذا!

□ أي أعمالك تحلم بتحويله إلى فيلم سنيما أو مسلسل درامي؟

(عالم أفضل) لأنه كثيمة وقصة ينتمي لنوعية
السنيما التي أحبها، وإن كان هذا طبعًا حلم بعيد

المنال نظرًا لطبيعة الرواية التي تتكلم عن مستقبل
يبعد ٢٥ سنة من الآن.

أما رواية (تحت الأرض) فهي ربما الأنسب
والأسهل في تحويلها لعمل سينمائي أو تليفزيوني أو
مسرحي أو إذاعي، نظرًا لموضوعها ومحدودية
أحداثها..

□ سبب عدم اكتمال إطلاق تجربة موقع
(أبوللو) الإلكتروني، الذي أعلن أنه كان
سيضم أسماء كبيرة مثل بلال فضل وغيره.
بالإضافة إليك، بصفتك مسئولًا عن باب
الخيال العلمي والرعب:

تجربة (أبوللو) لم تستمر لسبب لا أعلمه ولم أهتم؛
لأنني اعتذرت مسبقًا عن الاستمرار في تحرير باب

عن الكتابة المختلفة زي كتابات الرعب والتشويق
والخيال العلمي.. واعتذاري لأنني -بالتجربة-
وجدتني أفقر للوقت وللملكات المطلوبة لأداء
هذا الدور.

□ استكمالًا للتساؤل حول المشاريع
المتوقفت، ماذا عن سلسلتك القصصية
(وسط البلد)؟

الناشر لم يتحمس لاستكمالها رغم أن الفيدباك كان
جيدًا جدًا، ووجهة نظره كانت أن مرحلة سلاسل
البوب آرت إلى أفول.

□ قرأت تصريحًا سابقًا لك (إن الوسط
الثقافي مليء بالأمراض النفسية)، فهلا
ذكرت لنا تشخيصك المفضل لأبرز هذه

الأمراض؟

الوسط الثقافي ملئ بالأمراض النفسية.. أنا فعلاً
قُلت هذا وما زلت عند رأيي..

نتفق أولاً على أن الوسط الثقافي في أي مجتمع،
يحمل صفات وخصائص هذا المجتمع من حسنات
وعيوب، حتى ولو هذبت الثقافة من العيوب
وصقلت من الحسنات، يظل الوسط الثقافي جزءاً
من مجتمعه، بحسناته، بعيوبه.. فما بالك إن لم تفعل
الثقافة؟! لو لم تهذب وتصقل، أقصد؟!!

فما بالك لو فعلت العكس؟!!

نحن كمجتمعات متخلفة نعاني من أمراض وعقد
اجتماعية وثقافية ونفسية وجنسية، وهذه العقد

"بعلمها" انتقلت للوسط الثقافي، الحقيقي منه
والمفتعل، ولا أستثني نفسي حتى!

الأجيال السابقة أغلبها عانى من التجاهل وعدم
التحقق طويلاً، فتكونت الدمامل والكلاكيح،
والأجيال الشابة مستعجلة على التحقق بأسرع
الطرق (وهو أمر يتنافى والمنطق في مجال الأدب
الذي يستلزم بناءً شاقاً طويلاً) ومجرد التشكيك في
هذا التحقق يُقابل بهجوم شرس كما حدث
مؤخرًا..

الأغلبية تبحث عن التحقق بجنون (والمفارقة أن
هذا البحث كثيراً ما يكون بعيداً عن الطريق الصح
وهو الثقافة وتطوير أدوات الكتابة)، حتى ولو
تحولوا في خضم هذا المسعى لأراجوزات!

□ والعلاج؟

لا يوجد! الزمن مع اتساع شريحة القراء وتوالي التجارب، أمور كفيلة بمعالجة المشكلات وتصحيح المسارات.

□ تصنيف (أدب الخيال والfantazya) من قبل البعض كأدب تسلية:

قشطة، من يريد تصنيف الخيال والfantazya كأدب للتسلية يصنفهم! مش عيب.. ومن يرى أن أعمالاً عظيمة مثل الحرافيش و١٩٨٤ وشغل أزيوموف وآرثر كلارك وغيرهم أدب fantazya أكبر من أن ينحصر في خانة التسلية، فأهلاً وسهلاً.. هذه إشكالية تجاوزها الزمن، ومن يقف عندها ليتصارع ويجزأ غالباً لديه فراغاً يريد ملأه!

□ **بم تنصح أي كاتب يرغب في خوض هذه
الألوان الأدبية تحديداً؟**

القراءة النهمة المستمرة.. متابعة الإنتاج السنوي العالمي.. بذل المجهود في استخراج أفكار ومعالجات جديدة وعدم الاستسهال والاستسلام للقوالب التقليدية.

□ **سبب عدم وجود روابط أدبية أو جوائز
تخصص لأدب الخيال:**

لأن اللون جديد نسبياً مقارنة بالألوان الأدبية الأخرى، وأعتقد أنها مسألة وقت إن شاء الله وتكون الروابط وتعمل المسابقات لأن جمهور هذا اللون عريض، وأغلبه شباب متحمس ويجب قراءته.. وكتابه يتزايدون.. دعك من أن دور النشر

لن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا المنجم،
وستسعى لزيادة فعالياته مادام يدر مبيعات.

□ المؤلفون المتميزون حالياً:

الساحة زاخرة بأسماء كثيرة، أغلبهم أصدقاء
أعزاء.. للصدق لم أقرأ لأغلبهم -وعن عمد- لأنني
لا أحب قصة المجاملات بين الكتاب، وفي نفس
الوقت صعب عليّ أن أقول لصديق "قرأت كتابك
وماعجبنيش!". فأؤخر قراءة زملائي قدر
الإمكان..

من قرأت لهم في مجال الفانتازيا وعجبني شغلهم
من زملائي الشبان، أحمد صلاح سابق (النمرود)
وأحمد القرملاوي (التدوينة الأخيرة) وأحمد فريد
(أعماله القصصية الكاملة).

□ المشروع الحالي:

عاكف حالياً على كتابة الجزء الثاني من (عالم أفضل).. بالإضافة لرواية رومانسية بدأتها منذ أكثر من عامين، ومجموعة قصصية..

□ علاقة الأجيال المعاصرة للمؤلفين ببعضهم:

بدأت في وقت، الساحة كانت أقل ازدحاماً فيه مما هي عليه الآن، مما ترك مجالاً يسمح بأن أعرض شغلي على أساتذتي فيقرأوه، وفضل ربنا كان كبير أن هؤلاء الأساتذة لم يبخلوا بوقتهم ورأيهم، د. أحمد خالد توفيق ود. علاء الأسواني وأ. مكاوي سعيد والصدیق بلال فضل، سأظل مديناً لهم وشاكر جميلهم مهما تفرقت السبل.

بالنسبة للجيل اللاحق، فأكون سعيد جداً لما أقرأ
كتابة حلوة، وجزء من سعادتي (إلى جانب
الاستمتاع بالقراءة) أني سيكون لديّ مجالاً لأبلغه
(غالباً على جو دريدز) رأياً يسعده، حتى ولو كانت
به إشارة لسلبيات بعمله، لأنني مُدرك احتياج
الكاتب لقارئ يقرؤه ويناقشه.. أنا هنا أتكلم من
مكاني كقارئ لأنني لست بمركز القوة صاحب
المتابعين الذين يهرعون ليقروا الكتاب الذي
أنصح به.

■ حاوره: ياسين أ. سعيد



■ بؤرة الكادر ■



في الفترة ما بين 27 إلى 29 يناير 2015م،
أقامت مكتبة الإسكندرية - بالشراكة مع
الاتحاد الأوروبي - ورشة تدريبية تهدف إلى
تنمية مهارات العاملين في المجال الثقافي.

في الزاوية اليسرى من الكادر أعلاه: (ياسين
أحمد سعيد) ممثلاً عن مبادرة (لأبعد مدى).



العظروط

ندی محسن



الساعة تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل، الطريق فارغ يخلو تمامًا من المارة، لا يوجد فيه سوى بعض الكلاب الضالة والقطط التي تلاحق الفئران الصغيرة. مهلاً هناك إنسان وحيد يسير في الساحة! إنه يحدث نفسه قائلاً: إلهي لقد تعبت! ألا يحق لي أن أستريح مثل باقي الخلق؟!

كل يوم عمل حتى هذا الوقت المتأخر من الليل!
لا أستطيع تحمل ذلك.

ها أنا ذا أمشي وحيداً في هذا الوقت المتأخر، كم أخشى الوحدة، اهدأ قليلاً! ألا ترى؟ هناك إنسان آخر يقف بالجوار، اذهب إليه وحاول الحديث معه أو محاولة سؤاله عن أشياء وهمية لفتح الحوار علّه

يُهدئ من روعك قليلاً.

حسناً، حسناً سأقترب منه.

ما هذا؟ هذا لا يمكن أبداً أن يكون إنساناً! لا يوجد إنسان بهذا الطول أو بتلك الملامح، لا بد أن هذا هو الشيطان كما يقولون!

لا بد أنه هو! يا إلهي ساعدني! هل ما أراه حقيقة؟ أم أنني بدأت أخرف؟

إن طوله يزداد! نعم أرى ذلك بوضوح! إن طوله يزداد بشكل مريب، ماذا تريد؟ من أنت؟ أرجوك ابتعد عني؟

الحمد لله ها قد ابتعد وأنا لن أنتظر، سأركض إلى منزلي، أريد الاختباء، أريد النوم، لا أريد تفكير في

ما حدث، لا يهمني كثيراً ماهية هذا الشيء،
بالأصل أنا لم أر شيئاً ربما كانت تهيأت من ضغط
العمل لا أكثر.

العظروط أو طاوي الليل هو من الجن، تحديداً
مارد من الجن، يظهر ليلاً في الطرق للمارة، لم يسبق
له إيذاء أحدهم من قبل. هذا إن اختزلنا أنواع
الإيذاء في الضرر البدني فقط. أما على صعيد آخر
فمشاهدة كائن بمواصفاته تلك بالطبع يتسبب لك
بصدمة نفسية قد لا تُنسى، وربما يمتد الأمر إلى
الأزمة القلبية تؤدي إلى الموت أو ما شابه، فحالات
الموت رعباً حول العالم لا يمكن تجاهلها.

العظروط (طاوي الليل) أسطورة عربية شهيرة
منبعها دولة اليمن، لكن تلك القصص في عالمنا

العربي ما تلبث أن تنتشر بين الجميع ليس فقط بين سكان الدولة بل وبين جميع سكان الوطن العربي ولكن بأسماء مختلفة. كما قلنا مسبقاً يظهر في الليل ليخيف الناس، عند رؤيته من بعيد قد تظنه إنساناً عادياً، ما إن تخطو اقتراباً منه حتى تكتشف أنك مخطئ تماماً، ستجده أبشع كثيراً من أي إنسان عادي بملامح ومواصفات مرعبة.

يتميز كذلك بطوله الذي يزداد بشده عند رؤيته حتى يصبح شكله كخيوط من الدخان وسرعان ما يختفي. يقولون أنه غالباً ما يظهر في نفس المكان ولا يختلف مكانه عند ظهوره من وقت لآخر.

المرعب في الأمر حقاً أن ظهوره لا يعتمد على شيء معين بل يعتمد على حظك، فقد يظهر لأحدهم

دون الآخر ولن تتمكن من تعيين سبب واضح لهذا الأمر، أي أنه يختار ضحاياه بشكل عشوائي تمامًا.

حتى الآن مازال هناك الكثيرون ممن يصدقون بوجوده بل ويجزمون أنهم سبق ورأوه، الأمر يجعلنا نتطرق للأسطورة قليلاً فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن قدرة الجن علي رؤيتنا وعجزنا نحن عن رؤيتهم فكيف لنا أن نراه إن كان حقاً ما رد من الجن؟! لا يسعنا أن نقول سوى أنها قصة شعبية ولها من يصدقها ولها من لا يؤمن بها ويرفضها تمامًا.

قد يختلف التفسير وربما يوجد تفسير علمي للأمر، إلا أن السؤال هو: كيف يراه الجميع بنفس الشكل في حال كان مجرد وهم أو خيال؟

أيضًا لا يمكننا إنكار وجود تلك الظاهرة خاصة
عند وجود العديد من الشهود ممن يؤكدون رؤيتهم
لهذا الكائن، كالعادة لك الحق في التصديق
والتكذيب وإبداء رأيك، ولكن.. هل سبق لك
مشاهدة العظروط؟



هل نحن وحدنا في الكون؟

بول ديڤيز



ترجمة: عبد الحفيظ العمري

قبل أكثر من خمسين عامًا بالتحديد في 8 إبريل 1960م، جلس عالم فلك غير معروف اسمه فرانك دريك Frank Drake إلى ضوابط

تلسكوب راديوي ذي 85 قدمًا في مرصد الضفة الخضراء في غرب ولاية فيرجينيا، وبدأ يمسح السماء بحثًا عن إشارة من حضارة غريبة، وكانت هذه بداية التجربة العلمية الأكثر طموحًا في التاريخ.

بالكاد مرت ساعة حين فجأة المعدات ثارت، ومكبر الصوت الموصل إلى هوائي عملاق بدأ بدوي عالٍ ودارت مسجلة القلم بتهيج، وأشار التلسكوب الراديوي إلى نجم قريب يسمى إبسيلون إيردني Epsilon Eridani، وكان السيد دريك في حيرة، بالتأكيد لا يمكن أن يكون مسعاه قد نجح بهذه السهولة؟!!

وقد كان على حق، فالضجة ظهرت إشارة من

رادار عسكري سري.

استمر سهر عالم الفلك الانفرادي لبضعة أسابيع،
لقد استنفد وقت عمله على التلسكوب ليخرج
بتقرير صغير. ومع ذلك، أثارت جهوده الرائدة في
نشوء مشروع الخمسين عام والمعروف باسم
البحث عن حياة ذكية خارج الأرض، والآن
برنامج البحوث الدولية بميزانية عدة ملايين من
الدولارات شاملةً أيضًا وقت تأجير بعض من
أكبر التلسكوبات اللاسلكية في العالم، مثل طبق
1000 قدم في أريسيبو Arcibo ببورتوريكو
Puerto Rico، وقد ظهر في فيلم جيمس
بوند "العين الذهبية GoldenEye".



□ الصمت المخيف؛

بعد خمسة عقود من الاستماع الصبور، خرج جميع علماء الفلك أنه صمت مخيف، هل هذا يعني أننا وحدنا في هذا الكون؟ أو ربما أننا نبحث عن الشيء الخطأ في المكان الخطأ في الوقت الخطأ؟

البحث عن حياة ذكية خارج الأرض أُعتبر مرة مغامرة خيالية في أحسن الأحوال، لكنه أصبح الآن جزءاً من العلوم السائدة.

في العقد الماضي أو نحو ذلك، أكثر من 400 كوكب تم العثور عليها تدور حول نجوم قريبة، وخبّن علماء الفلك أنه يمكن أن يكون هناك مليارات من كواكب شبيهة بالأرض في مجرة درب

التبانة وحدها، واكتشف علماء الأحياء ميكروبات تعيش في البيئات القاسية على الأرض لا تختلف عن الظروف التي على سطح المريخ، واكتشفت لبنات البناء الجزيئي للحياة في الفضاء السحيق، وكذلك في النيازك.

كثير من العلماء يصرون الآن على أن الكون يعج بالحياة، وأن بعض الكواكب يمكن أن تأوي كائنات ذكية، تمتد تكهنات حول العوالم الأخرى التي يسكنها الكائنات الحية مرة أخرى إلى ما قبل التاريخ، ولآلاف السنين ظل هذا الموضوع بشكل مباشر في مناظ الدين والفلسفة، ولكن بحلول القرن التاسع عشر دخل مناط العلم أيضًا.

لمحت الملاحظات الفلكية أن كوكب المريخ يمكن

أن يكون مسكنًا ملائمًا للحياة، وفي سبعينيات القرن التاسع عشر تصوّر الفلكي الإيطالي جيوفاني شياباريلي Giovanni Schiaparelli أنه يمكننا رؤية خطوط على سطح الكوكب الأحمر.

الكاتب الأمريكي الغني بيرسيفال لويل Percival Lowell أصبح معلقًا اهتمامه على الفكرة القائلة بأن المريخيين قد بنوا شبكة من القنوات للري على كوكبهم القاحل، وهذا التخمين الذي يغذيه نشر رواية ويلز "حرب العوالم"، فبنى السيد لويل مرصدًا في فلاغستاف Flagstaff أريزونا لتحديد خريطة القنوات والبحث عن علامات أخرى للهندسة المريخية، لكن من المحزن للسيد لويل أنه لم تكن هناك

قنوات، فالمسابر الفضائية المرسلّة إلى المريخ في الستينيات لم تعثر على أي علامة على مشاريع الهندسة المريخية، ولا علامة على الحياة أيضًا، فقط صحراء جافة متجمدة معرضة للأشعة فوق البنفسجية القاتلة.

في العقود القليلة القادمة، البحوث عن رسائل لاسلكية من النجوم تؤخذ على محمل الجد بما يكفي لاجتذاب التمويل الحكومي، فقد أنفقت ناسا من عام 1970م إلى عام 1993م نحو 78 مليون دولار على المشاريع التي تسعى إلى صقل ملاحظات السيد دريك ذات الأثر بدءًا من دراسة الجدوى لبناء مجموعة من 1000 طبق حساس بما يكفي لالتقاط التلفزيون والإذاعة البث الروتيني من

النجوم القريبة، وفي عام 1992م أطلقت وكالة ناسا رسمياً برنامجاً سُمي مسح بموجات الميكروويف عالية الدقة، ولكن الكونجرس ألغاه في العام التالي منهياً مشاركة ناسا.

يأتي معظم التمويل من اليوم التبرعات الخاصة من خلال معهد سيتي، وهو قطاع خاص غير ربحي تأسس في عام 1984م في ماونتن فيو Mountain View في ولاية كاليفورنيا وجوهره في مجموعة تلسكوب ألين Allen وهي 35 مليون دولار مخصصة لشبكة من 42 طبقاً صغيراً في شمال ولاية كاليفورنيا، مع حوالي 30 مليون دولار من التمويل التي تساهم بها بول ألين Paul Allen المؤسس المشارك في مايكروسوفت، والهدف هو زيادة

الشبكة في نهاية المطاف إلى 350 طبقاً، وشملت
الجهات المانحة في مشاريع أخرى ديفيد باكارد
David Packard وبييل هيوليت Bill Hewlett
(المؤسسين من هيوليت باكارد) وجوردون مور
Gordon Moore (الشريك المؤسس لشركة
إنتل).



□ إشارات من بعيد:

بثت محطات الراديو الخاصة بنا إشارات مستمرة ضيقة النطاق، أي موجات الراديو مضبوطة إلى تردد محددة بشكل واضح وقد ركزت في معظمها على البحث عن شيء من هذا القبيل القادم من الفضاء.

الراحل كارل ساجان Carl Sagan بطل مؤثر في البحث عن إشارات من خارج الأرض في الثمانينيات، تصوّر أن حضارة متقدمة غريبة تبث عمداً رسائل لاسلكية ضيقة النطاق إلى الأرض، لجذب انتباهنا، هذا السيناريو يبدو مستبعداً جداً، وحتى المتفائلون مثل السيد دريك - الذي لا يزال باحثاً نشطاً- يفترض أن أقرب حضارة غريبة

ستكون على بعد مئات السنوات الضوئية، لأنه لا شيء يسافر أسرع من الضوء، فإن هؤلاء لأجانب المفترضين ليس لديهم أي فكرة عن مجتمع ذي مسح لاسلكي موجود على الأرض حتى الآن.

يمكن على الأرجح أن تكون منارة أو مصدرًا إذاعيًا يث تنبيهًا بشكل منتظم يمكن لأي شخص استماعه ويحتاج على مستوى مجرة درب التبانة مثل شعاع من منارة، ستظهر في تلسكوب لاسلكي كنبضه وجيزة تتكرر دوريًا، ربما كل بضعة أشهر أو سنوات.

كشف علماء الفلك انفجارات لاسلكية وجيزة من حين لآخر قادمة من الفضاء، ومن الأمثلة الشهيرة على ما يسمى بـ "الانبهار!" إشارة سجلها جيري

إهمان Jerry Ehman في 15 أغسطس 1977م،
وذلك باستخدام متصنت التلسكوب اللاسلكي
الكبير التابع لجامعة ولاية أوهايو، اكتشفها السيد
إهمان عندما كان يطالع مطبوعة الهوائي في جهاز
الكمبيوتر، وكان سعيدًا للغاية فكتب في الهامش
"نجاح باهر"!

النبضات اللاسلكية يمكن أن تنشأ من مجموعة
متنوعة من الظواهر الفلكية، بدءًا من النجوم
النيوترونية الدوارة إلى انفجارات الثقوب السوداء،
ولكن خصائص إشارة النجاح الباهر لا تناسب
أي حدث طبيعي معروف، ولا نبض اضطراب من
صنع الإنسان، عندما بحث علماء الفلك في هذا
الجزء من السماء لم يتم الكشف عن شيء مرة

أخرى.

حلل عالم الفيزياء الفلكية جريجوري بينفرد Gregory Benford من جامعة كاليفورنيا في إيرفين Irvine وشقيقه جيمس -وهو خبير في الموجات عالية القدرة لاسلكياً- للإشارات المبنية المنظمة، كان المجهول الرئيسي هو كيف أن الإشارة غالباً تتكرر، وبالتالي فقد ألح الأخوان بينفرد على البحث المنهجي، وسيكونا في حاجة إلى مجموعة مخصصة للتلسكوبات اللاسلكية موجهة إلى التحديق لسنوات طويلة في رقعة محددة من السماء، ويفضل نحو مركز المجرة حيث ربما يتم العثور على أقدم النجوم والحضارات الأكثر تقدمًا والأفضل مواردًا من الراجح أن تكون موجودة، وذلك من

خلال التركيز على اشارات لاسلكية. مع ذلك، فإن البحث عن حياة ذكية كان محدودًا للغاية، كما هو الحال في العلوم القانونية فالقرائن التي خلفها النشاط الغريب قد تكون دقيقة جدًا وتتطلب تقنيات علمية متطورة.

ربما هناك حضارة متقدمة تشغل نطاقًا واسعًا في الهندسة الفلكية معيدة تشكيل نظامها الكوكبي أو حتى تعديل على نجمها المضيف، فالآثار قد يمكن أن تُلاحظ من الأرض أو في الفضاء القريب.

اقترح عالم الفيزياء فريمان دايسون Freeman Dyson ذات مرة أن المجتمعات الغريبة المتعطشة للطاقة قد صنعت غلاف من المواد حول نجم ما لحصر معظم حرارته وضوئه لتشغيل صناعتها بقوة

في برنامج طاقة شمسية، تفضح مجالات دايسون وجودها بواسطة الاشعاع بقوة في المنطقة تحت الحمراء من الطيف، وقد تمت بضعة عمليات تفتيش باستخدام بيانات الأقمار الصناعية ولكن من دون نجاح!

إذا كانت حضارة تبقى لفترة طويلة، فإنها قد تسعى إلى الهجرة خارج نظامها الكوكبي لتستعمر، أو تستكشف المجرة على الأقل، لكن مجرة درب التبانة ضخمة، فهي بعرض حوالي 100000 سنة ضوئية، وتحتوي على 400 مليار نجم، وبافتراض وجود وقت كافي فحضارة ذات همة يمكن أن تنتشر على نطاق واسع حتى الآن.

نظامنا الشمسي بعمر حوالي 4.5 مليار سنة، ولكن

المجرة أقدم بكثير، وكانت هناك نجوم وكواكب متواجدة قبل فترة طويلة حتى لوجود الأرض، وكان هناك متسع من الوقت لواحدة من تلك الحضارات التوسعية على الأقل للوصول إلى منطقتنا المجرية، هذا الاحتمال قاد ذات مرة عالم الفيزياء إنريكو فيرمي Enrico Fermi لمقولته الشهيرة " أين الجميع؟"



□ كيف نعرف أنهم لم يكونوا هنا بالفعل:

سيكون من قبيل المصادفة التي لا تصدق أن الأرض قد تم زيارتها من قبل الأجانب خلال فترة وجيزة من تاريخ البشرية، ولأسباب إحصائية بحتة أي زيارة من المرجح أن تكون قد منذ وقت طويل جدًا.

بدون أي تفكير، تخيل أن الحملة الغربية مرت منذ 100 مليون سنة، فهل تبقى أي آثار؟

ليس الكثير، ومع ذلك ربما بعض بقايا لا تزال قائمة، فقد يمكن أن تُكتشف النفايات النووية المدفونة حتى بعد بلايين من السنين، فالاستغلال المعدني على نطاق واسع مثل المحاجر يترك الندوب

المميزة التي - في حالة الأرض - ستصبح في نهاية المطاف محجوبة بالطبقات الفوقية ولكن لا تزال تظهر في عمليات المسح الجيولوجي، تمامًا مثل المسابر الفضائية المتروكة في المدار حول الشمس قد تظل كامنة مع سلامتها لفترة كبيرة من الوقت.

يمكن للعلماء أن يبحثوا عن بصمات هذه التكنولوجيا الغربية على الأرض والقمر وفي الفضاء القريب وعلى سطح المريخ وبين الكويكبات.

كائن آخر مادي بطول عمر كبير هو الحمض النووي، فأجسادنا تحتوي على بعض الجينات التي ظلت دون تغيير يذكر لمدة 100 مليون سنة، فالتكنولوجيا الحيوية قد تكون مستخدمة من حملة

غريبة على الأرض للمساعدة في تجهيز المعادن أو المشاريع الزراعية أو البيئية، إذا عدلوا جينات بعض الكائنات الأرضية لهذا الغرض، أو جهزوا الكائنات الحية الدقيقة الخاصة بهم من لا شيء، فهذا الإرث من العبث قد يبقى حتى يومنا هذا مخبأً في السجل البيولوجي، مما يؤدي الى وجود اقتراح أكثر تطرفاً أن الحياة على الأرض تخزن المعلومات الجينية في الحمض النووي، وهناك الكثير من الحمض النووي ويبدو أنه غير المرغوب فيه.

ولكن.. إذا رغب الأجنب أو بدائلهم الآليون - منذ زمن بعيد- في ترك رسالة لنا، لا يلزم أن يستخدموا موجات الراديو، فيمكن أن يكون تم وضع البيانات في الحمض النووي غير المرغوب فيه

في الكائنات الأرضية، وسيكون ذلك مكافئاً
معاصراً لرسالة في زجاجة مع ترميز الرسالة رقمياً
في الحمض النووي والزجاجة تصبح خلية حية
متكاثرة، (وذلك ممكن، فالعلماء اليوم زرعوا
بنجاح رسائل تصل الى 100 كلمة في جينوم أحد
البكتريا)، فأبي بحث منهجي لجينوم مجزأ سيكون
رخيصاً نسبياً، وبسيطاً بشكل لا يصدق، حفنة من
عمليات البحث الكمبيوترية (غير الناجحة) تقدم
العلامات المنذرة للرسالة الغريبة.

أحد أخطار البحث عن الحياة الغريبة هو انحياز
يحمل في ثناياه عوامل بشرية مركزية، فهناك ميل
طبيعي للتراجع عن ما سنفعله عندما نحاول تخمين
دوافع وأنشطة الأجانب، ولكن هذا يكاد يكون

مضلاً بالتأكيد، إذا المجتمعات الغربية لم تدمر
نفسها لا محالة، فإنها يمكن أن تستمر لعشرات
الملايين من السنين أو أكثر، وسيصبح مستحيلاً لنا
تخمين ما الذي تشبه هذه الحضارات الطويلة الأمد
أو الكيفية التي ستؤثر بها على بيئتها.



□ كائنات من المستقبل؛

شيء واحد يبدو واضحًا أن الذكاء البيولوجي من المرجح أن يكون مجرد مرحلة وجيزة في تطور الذكاء في الكون، فحتى في نوعنا الخاص، تتفوق أجهزة الكمبيوتر الآن على الناس في الحساب والشطرنج، وجوجل هو أكثر ذكاء من أي إنسان على هذا الكوكب، لكن في الغد القريب أغلب النشاط العقلي الكثيف سوف يكون معمولًا من قبل النظم المصممة والموزعة، وعلى مر الزمن تلك النظم نفسها سوف تصمم نظم أفضل.

وبفرض توفر فترة طويلة جدًا من التنمية ومعالجة المعلومات والمعرفة يمكن دمج الشبكات من حيث المبدأ والتوسع لتغطية كامل سطح القمر أو

الكوكب، وإذا نحن أجرينا اتصالاً مع (E.T)، فإنه من غير المحتمل أن يكون كائناً ذا طبيعة بشرية مع رأس كبير، ولكنه عملاق ينبض بدماع صناعي، فإذا كان هذا الكيان يقيم في أعلى مستويات الكون الفكرية، فاهتمامه الضئيل بنا هو موضع نقاش.

ليس لدينا أي دليل على الإطلاق عن أي حياة خارج الأرض، ناهيك عن حياة ذكية، ويمكن أن يكون أصل الحياة هو حظ رهيب وأنا وحدنا فقط، لكن العواقب المترتبة على اكتشاف أن حياة ذكية أخرى موجودة أو لها وجود تبدو بالغة الأهمية، تستحق أن نلقي نظرة على كيفية يمكننا الكشف عن أدلة على ذلك. في حين يرصد علماء

الفلك بشق الأنفس أي همسة أو صوت من الكون الطبيعي لأي إشارة من الإشارات، ينبغي على العلماء من جميع التخصصات التفكير في أن التكنولوجيا الغربية قد تكشف عن وجودها بوسائل أخرى سواء عبر اتساع الفضاء أو عبر الفناء الخلفي الفلكي الخاص بنا.

إن سحر البحث عن كائنات ذكية خارج الأرض للكثير من غير العلماء هو الوعد المثير للحكمة في السماء؛ يقول فرانك دريك "إن البحث عن الذكاء الغريب حقاً، هو البحث عن أنفسنا وكيف ننسجم مع المخطط الكوني العظيم."

أن نعرف أننا لسنا الكائنات الحية الوحيدة في كون غامض ومخيف في بعض الأحيان - فمجتمع غيرنا

ظل طويلاً وتغلب على مشاكل متعددة- من شأنه
أن يمثل رمزاً قوياً للأمل بالنسبة للبشرية.



- نُشرت هذه المقالة على موقع <http://europe.wsj.com> يوم 10 أبريل 2010م.

1- بول ديفيز:

عالم فيزياء بريطاني ومدير مركز ما وراء عن المفاهيم الأساسية في العلوم في جامعة ولاية أريزونا إلى جانب مؤلف للكثير من الكتب في تبسيط العلوم منها "الله والكون والعقل" و"الثلاث الدقائق الأخيرة" وغيرها، وكتابه "الصمت المخيف The Eerie Silence" هو الذي يدور حوله مضمون هذه المقالة.

2- عبد الحفيظ العمري:

مهندس وكاتب علمي ومترجم من اليمن، مهتم بالثقافة العلمية، نشر العديد من المقالات والترجمات في دوريات إلكترونية وورقية، كما أصدر عدة كتب، مثل: (حكاية النسبية)، (التلوث الضوضائي)، (عندما تقع الذرات في الحب)، (آفاق الثقافة العلمية)، وغيرها.

